وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المستنصرية

في عامها الذهبي

كلية الآداب

الترقيم الدولي (Issu) ١٩٩٢ - ١١٣٦

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة تصدر عن قسم الفلسفة

العدد الخامس عشر

تموز/٢٠١٧

العدد الخامس عشر
٢٠١٧

مدير التحرير
أ.م.د.رحيم محمد الساعدي
كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير
م.د.سلام عبد الجليل حسين
م.م. ايمان عبد علي
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
م.م.منار عبد الصاحب

تنضيد
م.م.أثير محمد مجيد

تصميم وطباعة
مكتب الإثير
للنشر والطباعة

الفلسفة

مجلة محكمة يصدرها قسم الفلسفة

رئيس التحرير
أ.د.حسن مجيد العبيدي

الهيأة العلمية الاستشارية

١-البروفيسور الدكتور رئيف جورج خوري/جامعة هايدلبرج/المانيا.
٢-أ.د.محمد المصباحي/جامعة محمد الخامس/المغرب.
٣-أ.د.أنور مغيث/جامعة القاهرة.
٤-أ.د.وليد خوري/الجامعة اللبنانية/لبنان.
٥-أ.د.الزواوي بغورة/جامعة الكويت/الكويت.
٦-أ.د.علي عبد الهادي المرهج/الجامعة المستنصرية/العراق.
٧-أ.د.افراح لطفي/جامعة بغداد/العراق.
٨-أ.د.عامر عبد زيد/جامعة الكوفة/العراق.

الموقع الالكتروني للمجلة
Journalofphilosopy@yahoo.com
البريد الالكتروني
journalofphilosophy@yahoo.com

الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)
فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

الفلسفة

مجلة محكمة يصدرها قسم الفلسفة

العدد الخامس عشر
أذار

المحتويات

الافتتاحية

أولا:محور العدد (قراءات في النقد الثقافي)

١-المثقف وجدلية الإصلاح في ظل السلطان والمجتمع محمد عبده انموذجا	أ.د. حسن مجيد العبيدي	١-٣٠
٢-النقد الثقافي بين الريادة والتنوير- رؤية فلسفية-	أ.م. د. إسراء حسين جابر	٣١-٤٢
٣-بؤس الانتليجينسيا أزمة الخطاب والتخاطب في الثقافة العراقية (الثقافة, المجتمع العراقي , سوسيولوجيا المعرفة, الدين, الدولة)	د . شاكر سعيد ياسين	٤٣-٧٤
٤-الفلسفة والسينما : مدخل الى فلسفة الصورة	د. حيدر ناظم محمد	٧٥-٩٤
٥-الدولة متعددة الثقافات بديلاً عن الدولة الأمة	م.د. قيس ناصر راهي	٩٥-١١٠

المحور الثاني (قراءات في الفلسفة الإسلامية)

٦-الحركة والسكون في الصورة بين الفلسفة و النقد	زينب لوت	١١١-١٢٢
٧-علم الكلام وجذور فلسفة التاريخ التمهيد لمفهوم(فلسفة تاريخ علم الكلام)	د. رحيم محمد سالم الساعدي م.د. علاء جعفر حسين	١٢٣-١٤٨

ملحق العدد

٨-نص فلسفي جون كوركران التفكير النقدي والرخصة البيداغوجية	ترجمة : م. د . ليث أثير يوسف	١٤٩-١٥٤

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨
Email:
Philosophyarts@yahoo.com

PHILOSOPHY

Philosophical magazine

دعوة للاساتذة والباحثين

تدعو مجلة الفلسفة جميع الاساتذة والباحثين الاكاديميين لنشر بحوثهم العلمية والثقافية والفكرية الفلسفية للنشر في هذه المجلة ورفدها بكل ما هو جديد من بحوثكم الاكاديمية المتميزة

مع التقدير

مدير تحرير المجلة

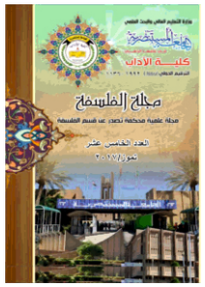

الغلاف الاول

الغلاف الثاني

النقد الثقافي بين الريادة والتنوير- رؤية فلسفية-

أ.م. د. إسراء حسين جابر*

١-ماهيّة النقد الثقافي

إذا كانت الثقافة وبتعريف بسيط تعني ((هي مجموعةٌ من العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها أفرادُ المجتمع، وأيضاً تُعرفُ الثّقافةُ بأنّها المعارف والمعاني التي تفهمها جماعةٌ من النّاس، وتربطُ بينهم من خلال وجود نُظُمٍ مَشتركة، وتساهمُ في المُحافظةِ على الأُسسِ الصّحيحة للقواعد الثقافيّة، ومن التّعريفات الاصطلاحيّة الأُخرى للثّقافة هي وسيلةٌ تعملُ على الجمعِ بين الأفراد عن طريق مجموعةٍ من العوامل السياسيّة، والاجتماعيّة، والفكريّة، والمعرفيّة، وغيرها من العوامل الأخرى.))[١] فإن النقد الثقافي هو ممارسة نقدية للنص الادبي ،وبذلك يمكن القول إن النقد الفلسفي أو النفسي والاجتماعي للنصوص الأدبية يتضمّن بشكل أو بآخر ممارسات تشكل بداية للتفكير بالنقد الثقافي .

ولعل الناقد الامريكي (فنست .ب – لتش) هو اول من اطلق مصطلح النقد الثقافي على نظريات الأدب ما بعد الحداثة ،وذلك في كتابه الذي اصدر عام ١٩٩٢م ، والذي اهتم بدراسة الخطابات في ضوء التأريخ والاجتماع والسياسة والمؤسساتيَّة ومناهج النقد الأدبيِّ[٢] ،فقد ربط بين النصِّ والاتجاهات الأخرى في العمليَّة النقديَّة الثقافيَّة، فقد حمل رؤية خاصة ولاسيما في التعامل مع النصوص الادبية والخطابات بأنواعها عبر أنساق ثقافيَّة تستكشف ما هو غير مؤسساتيٌّ وغير جماليٌّ[٣] ،أي أنه أكد على خصوصية الأنساق المضمرة في النص الادبي .

ولعل أهمية النقد الثقافيِّ تكمن في جرأته وامكانياته على التجدد والانتاج ،اذ يواكب روح العصر ، ويستلهم الواقع ، لذا يحتاج الى تأني ودقة وعمق ومراجعة جادة ، وهذا ما جعل النقد الثقافيَّ يعد نشاطاً فكرياً ((يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعًا لبحثه وتفكيره ويعبِّر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها))[٤] ،فلم يكن بديلا عن النقد الادبي والبلاغي بقدر ما كان محاولة منهجيَّة تتمحور حول استكشاف الأنساق الثقافيَّة المضمرة، فضلاً عن كشف حيل الثقافة التي تتمارى في البوح عن كشف الأنساق الخفيَّة، سواء أكانت تلك الأنساق مهيمنة أم مبتذلة (هامشيَّة)، ولعلَّ الحيل الجماليَّة البلاغيَّة شكَّلت إطارًا

* مدرس في قسم اللغة العربية ، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

قناعيًّا تنطوي تحته تلك المضمرات الثقافيَّة[٥] ،

وتتجلى أهمية النقد الثقافيّ، في أنه ((فرعٌ من فروع النقد النصوصيّ، ومن ثمَّ فهو أحد علوم اللغة وحول الألسنيَّة معني بنقد الأنساق المضمرة، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافيُّ بكلِّ تجلياته وأنماطه وصيغه، وما هو غير رسميٌّ وغير مؤسساتيٌّ وما هو كذلك سواء بسواء... وهو لهذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبيّ، وإنَّما همَّه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغيّ الجماليّ))[٦] ، إذ تجعل من الاستقراء يأخذ على عاتقه الكشف عن خبايا النص للوصول إلى رؤية حداثية تستمد معطياتها من المرجعيَّات الثقافيَّة والذاتيَّة، حتى أصبحت مهمة الناقد الثقافيّ مختلفة عمَّا كانت عليه _في النقد الأدبيّ_ ليعتمد على الانساق المضمرة وربطها بالمرجعيات الثقافية، الفكرية والتاريخية والاجتماعية والنفسية والاخلاقية والجمالية .

وتقف إلى جانب النقد الثقافيّ، ظاهرة الأنساق الثقافيَّة التي اشار اليها الغذامي ،و التي اصطف إلى جانبها الكثير من النقاد الذين آمنوا بها أو تبنوها، فهي بكلِّ بساطة دلالات اجتماعية، أخلاقية، دينية، جمالية...إلخ، يفرضها الوضع الاجتماعيُّ وتحظى بقبول المتلقي ، وليس هناك للنسق الثقافيّ ثبات واستقرار، إذ يتحقق في نصوص محددة تسعى إلى النهوض بالموروثات والأعراف عبر مفاهيم المرجعيَّات النخبويَّة، التي تضمُّها جميعًا كلمة (الأنساق)، إذ تستعمل ((كثيرًا في الخطاب العام والخاص، تشيع في الكتابات إلى درجة قد تُشوّه دلالتها))[٧] ، وهو بذلك يؤكِّد فاعليَّة تلك الأنساق وأهميتها، الى جانب تأكيده على توضيح تلك المضمرات وتفسيرها وربطها بدلالة الخطاب بدون تناقض .

ويشير نيكلاس لومان (Niklas Luhman) إلى (الأنساق)، محاولا ربطها بواقع الإنسان الاجتماعيّ ، وهذا واضح من خلال سؤاله: ((كيف يمكن أن نتمثَّل جسم الكائن بشكل منفصل عن البيئة المحيطة، ويكون منغلقًا رغم حاجته لكلِّ ما يجري ببيئته، لكي يتمكَّن من الاستمرار في الحياة))[٨] ، فالبيئة تفرض نفسها على النصُّ ، وهذا بدوره يولِّد التأثر المباشر او المضمر عبر نسق تتضمن فيه نقطة مركزية لها خصوصيتها الدلالية .

ويؤكد (نيكلاس لومان) إلى أنَّ الأنساق ((تعتمد وتؤسس على التمييز بين النسق والبيئة، أي على خط ورسم الحدود بينهما، حيث تتشكَّل بيئة النسق من كلِّ ما عداه! وليس المقصود هنا بالبيئة الطبيعيَّة وحسب، بل كل البشر من حوله وكذلك كل الأنساق الأخرى، استنادًا إلى هذه الرؤية يمكننا تحليل كيفية قيام الأنساق))[٩]، فالنسق يعكس طبيعة النصِّ ويبين مدى أهميته

وقيمته، إذ يفرز النسق المضمر نمطًا أدبيًّا جديدًا تكمن آلياته بالنتاج الجديد للمعنى(١٠).

٢- الدور الريادي للنقاد العرب في الاشتغال على النقد الثقافي:

أظهرت بعض الدراسات النقدية لاسيما المهتمة بتاريخ النقد الثقافي ونشأته بعض الآراء حول ريادة النقد الثقافي قبل طروحات الغذامي .

ويرى بعض النقاد ومنهم عز الدين المناصرة ، إنّ عملية البحث في تاريخية النقد الثقافي تعود إلى العقود الأولى من القرن العشرين، إذ تجلّى الصراع الفكري وتمخّض عن صراع منهجي في مقاربة النصوص والظواهر والأجناس والأشكال الأدبية والثقافية .

فبعد أن ظهر النقد الثقافي على يد مجموعة من النقاد الغرب في اوربا ، وذلك من خلال تحديدهم لطبيعة المفهوم ومجاله ، بدأ العرب يوظفون هذا النشاط الثقافي ضمن جهودهم النقدية ولاسيما في مطلع القرن العشرين ؛ أي أن النقد الثقافي، بمرجعياته الأوربية، مورس في العصر الحديث ، فلا أحد يستطيع أن ينفي إن كتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر ١٩٣٨) يقع في دائرة النقد الثقافي بامتياز، كذلك بعض كتب المثقفين العرب من مختلف الاتجاهات كافة(١٢) .

فهو ينظر إلى موضوع الريادة من خلال نظرة موسّعة وشاملة كشف فيها عن آراء فكرية ونهضوية تضمنت رؤى ثقافية ناضجة تقترب مما شهدته الساحة النقدية حول النقد الثقافي .

ويحدد منطلقات ومعطيات لتلك الرؤى النقدية بقوله : هؤلاء جميعاً مارسوا النقد الثقافي من منطلقات متعددة، القومي التقليدي، القومي الليبرالي، التحرر الوطني، الإسلامي التقليدي والإسلامي المتنوّر، المادي الجدلي واليساري العام، واليساري الماركسي، الليبرالي العام، العلماني، التفكير الأنثربولوجي، الليبرالي التابع.... إلخ)).(١٣)

ويحيل في سبيل الإشارة إلى مرجعية عربية للنقد الثقافي على ثلاثة كتب أساسية، يعتقد أنها تمثل بداية ظهور النقد الثقافي في الثقافة النقدية العربية الحديثة، لكنه ينبّه في السياق ذاته إلى أنها تشتغل في مجال النقد الثقافي على نحو عام أو تتمحور حول هذا النقد، بوصفها ممارسة نقدية تشتغل على النص الثقافي (الوضع الثقافي السائد) وليس النص الأدبي وتأثيره على البنية الثقافية للواقع الثقافي الحاضن لهذا النص .

ويشير في تحديد نوع من الريادة في هذا النقد إلى أنّ هناك ثلاثة كتب: (مستقبل الثقافة في مصر) لطه حسين، وهو صادر عام ١٩٣٨، وهناك كتابان صدرا في الخمسينات هما: (مشكلة الثقافة) لمالك بن نبي، وكتاب (في الثقافة المصرية) لمحمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس، هذه

الكتب تتمحور حول النقد الثقافي للنص الثقافي[١٤] .

إن بنية هذه الكتب ومشروعها النقدي في نظر المناصرة تقترب من آراء النقد الثقافي وأفكاره وقيمه بشكل او بآخر ،وهي بداية حقيقية للتفكير الثقافي في الظواهر والنصوص الثقافية العربية التي كانت سائدة .

وإذا كانت هذه الكتب الثلاثة تمثل على وفق المنظور التأريخي بداية ظهور التفكير النقدي الثقافي، فأين المناصرة من طروحات علي الوردي لاسيما مقالاته في نقد الادب التي اثارت غضب العديد من النقاد الذين وجدو في نقده اختلافا وخرقا لما مألوف ، أم أن المناصرة كان انتقائيا في إشارته للكتب المذكورة ؟

ولعل الاطلاع على الكتب الانفة الذكر يجدها كتب مهمة الا انها اعتمدت بعض الممارسات النقدية التي تتعلق بثقافة البلد العامة كالتعليم والثقافة المدرسية وثقافة المجتمع ومن ثم المسرح والسينما والاذاعة والصحافة والادب والادباء .

وهناك اتجاه اخر تبنى تأكيد قضية ريادة النقد الثقافي للعراق ، لاسيما طروحات الناقد حسين القاصد في كتابه (النقد الثقافيُّ، ريادة وتنظير وتطبيق _العراق رائدًا_) الذي يؤكد فيه أن للعراقيين الصولة الأولى في النقد الثقافيِّ، وهذا ما اعترف به الغذاميُّ لكنَّه حاول التقليل من شأنه، فهو لم يتطرَّق لحسين مردان ومقالاته، ولم يتطرَّق لكتابات الدكتور علي جواد الطاهر، في هذا المجال[١٥] ،وهو رأي يحتاج وقفة ، فمن ناحية يحمل اشارة لريادة العراق للنقد الثقافي قبل طروحات الغذامي، ومن ناحية اخرى يحمل هجوماً على الغذامي آخذاً عليه تجاهله النقاد العراقيين الذين اغنوا الساحة النقدية بطروحاتهم في الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس.

لذا اجد ان هناك مغالاة في جعل مقالات مردان والطاهر رائدة في مجال النقد الثقافي ، فما طرحه الناقدان لم يكن الا ارهاصات اولية لا تتعدى النقد الانطباعي والتأثري ، لذا اخالف د.حسين في رأيه هذا فلا علاقة لهما بالنقد الثقافي حتى وان تطرقا الى بعض الجوانب الاجتماعية التي قد تلامس النقد الثقافي .

وتطالعنا الدكتورة بشرى موسى صالح في كتابها (بويطيقيا الثقافة، نحو نظريَّة شعريَّة في النقد الثقافيّ) لتؤكد أن طروحات علي الوردي تتضمن احكاما نقدية ثقافية المكتشفة للانساق الثقافية إذ عالج ((إشكاليَّة الأدب الرفيع من زاوية نظر مغايرة لما تدور فيه الدراسات النقديَّة، أو التأريخانيَّة الجديدة))[١٦] .وهي بذلك تحاول أن تثبت الريادة للعراق

ولعل دراسة نبأ باسم رشيد الموسومة ب(الشعرُ الجاهليُّ في ضوء الأنساق الثقافيَّة- اللامنتمي اختيارًا -) تتضمن تمهيدا يتناول الريادة في العراق وقد افادت من طروحات القاصد وبشرى

موسى ، اذ تضيف على ما ذكر جهود الدكتور محمد حسين الاعرجي لاسيما في كتبه الموسومة: (في الأدب وما إليه، ومقالات في الشعر العربيّ المعاصر، وأحفاد وأجداد) والتي تعدها اثرا رياديا للنقد الثقافي من أثر اذ تؤكد ان ((فيها ما لا يُحصى من المهارات والنظم الفكريَّة الثابتة؛ وذلك لقابليَّة الأعرجيّ على الربط بين الأشياء واكتشاف الترابطات الخفيَّة بينها، في هذا المعنى أو ذاك، جزئيًّا أو كليًّا، وهذا يستدعي مراعاة التنامي الفعليّ أو النصيّ الداخليّ في تعاضده مع فيض الدلالات التي تعين على الرؤية))[١٧].

وتركز الباحثة في دراستها على محاولة الاعرجي في كتابه (أحفاد وأجداد)، لتوضح فهمه للتمثيل الثقافي ودوره في جلاء العلاقة بين التشكيل الثقافيّ اللاحق، الذي يتيح القراءة التكامليَّة بإعادة عصرنة وتحديث التاريخ، واستشفاف الجماليّ من نصّ الحياة[١٨] ، وتؤكد على أن قراءته النصيَّة افضت إلى مباحث متفرقة وتراجم لأدباء قدماء كبار، مثل: (محمد مهدي الجواهري، ومهدي المخزومي، ومصطفى جمال الدين، وعلي جواد الطاهر)، وقد أسهموا مساهمة فاعلة في التكوين الثقافيّ العراقيّ، والتنبيه إلى الملحمة الخلاَّقة، بين الماضي والحاضر الثقافيين

تقول الباحثة ((ان الأعرجيَّ كان يؤسس بوعيٍ تامٍّ لنقد ثقافيٍّ عربيٍّ، فهو لا يقع في متاهات عند تحديد مصطلحاته، على اعتبار أنَّ وظيفة العمل النقديّ، تقوم على خلق معنى من عمل الآخرين، وإقامة عملها على هذا المعنى، يضاف إلى ذلك حركيَّة التجربة التي لا تعرف الجمود، وتسعى دائمًا وراء الكمال الفنيّ، الذي ينبغي على الناقد الحاذق أن يستبطن أسراره ويكتشف جوانبه غير المرئيَّة، وهذا ما وُجد في أغلب كتابات الأعرجيّ ولا سيَّما كتاباه: (في الأدب وما إليه) و(مقالات في الشعر العربيّ المعاصر)، الذي يصل بهما إلى تقويم (فنيٍّ/جماليٍّ) يرتفع بالتجربة الإبداعيَّة إلى مستوى الإدراك الأدبيّ الرفيع، وهو يكتب انطباعاته عن أدباء وشعراء، أفاد من أدبهم وشعرهم كثيرًا))[١٩].

وتشير الى جهود الدكتور علي جواد الطاهر وما كتبه في مجال النقد الابداعي ، اذ كان يتعدى حدود معالجة العمل الادبي ومعناه المنطقي الى معالجته كعمل تأريخيٌّ أو اجتماعيٌّ أو ثقافيٌّ، آخذًا بعين الحسبان ما للمؤثرات الخارجيَّة من فعل وتأثير ((فالطاهر يفهم النصَّ فهمًا، يتعدى ظاهره إلى مخبأته، ممَّا يكون عناصر الأصالة لدى صاحبه، ثم الإعراب عن ذلك الفهم ببيان رائع))[٢٠] ، فهو يحاول أن يخرج من قراءته النقدية للوصول إلى مقياس فني يكشف من خلالها عن

القيمة الجمالية المستمدة من العمل الادبي .

فقد خرجت بنتيجة : إنَّ الغذاميَّ لم يكن أمينًا في نقل الرؤى والأفكار المؤسِسَّة للنقد الثقافيِّ ولو بطرف خفيٍّ مع أنَّه استعان بمفاهيمها، ومنطلقاتها، ومتبنياتها في إدعائه الريادة للنقد الثقافيِّ، مع أنَّ هناك من سبقه في الإشارة إلى هذا الموضوع، فالأمانة العلميَّة تقتضي وتستوجب إعادة الأصول إلى أصحابها، وتوثيق ذلك في متن النظريَّة، وهذا ما فعلته نازك الملائكة في كتابها: (قضايا الشعر المعاصر) في أنَّها أشارت إلى نواة نظرية الشعر الحر إلى (البند)، فضلاً عن وجود شعراء سبقوا الشعراء العراقيين في نظم قصيدة الشعر الحر، ولكنَّهم لم يؤسسوا لها، ولم تكن جزءاً من متبنياتهم، في حين أنَّ الغذاميَّ اعتمد على آراء الدكتور علي الورديِّ، والدكتور علي جواد الطاهر، والدكتور محمد حسين الأعرجي في بثِّ منطلقاته التصوُّريَّة عن النقد الثقافيِّ، بيد أنَّه سعى إلى تذويب ذلك في نظريته دونما إشارة تُذكر، وهنا لا بدَّ من التنبيه على أنَّ ريادة النقد الثقافيِّ عراقيَّةٌ بامتياز[٢١] .

وبغض النظر ان كانت الريادة للعراق او لغيره الا ان الباحثة اجدها تجهل مجددات النقد الثقافي ، اذ اجدها اقحمت العديد من النقاد وجعلتهم روادا للنقد الثقافي ، ولم اجدها موفقة في دعمها لهم ، فالنقد الثقافي يعنى بما هو مضمر ليعيد انتاجه والبحث عن ايديولوجية النص ، وليس بما هو جمالي وفني .

٣-وقفة مع علي الوردي :

إذا كان الناقد الثقافي يقوم بإعادة قراءة المفاهيم أو الأنساق الثقافية في ضوء السياقات الثقافية والظروف التاريخية التي انتجتها ، فان هذا الأمر ((لا يتحصل للناقد المختلف إلاَّ بفعل القراءة الفاحصة التي تكشف هذه الأنساق، مثلما تكشف دلالاتها النامية في إطار فكرة الايدلوجيا وصراع القوى الاجتماعية المختلفة))[٢٢].

وبما ان علي الوردي يعد الاقرب في نقده الى النقد الثقافي لاسيما مقالاته التي تضمنت افكار تنويرية في ميدان نقد الادب والنقد والتي اثارت صراعا وصخبا حولها ، لذا سنحاول الوقوف عندها ،وتوضيح مقارباتها .

فقد اشار الوردي إلى الانساق المضمرة ، جاعلا لها جذوراً زمنية وتاريخية ،ففي نقده للشعراء كالبحتري وابي نؤاس والاخطل وغير هم من الشعراء نجده يرفض تمجيدهم ، اذ يصف شعر ابي نؤاس بأنه شعر الغلمان ويخرج منه إلى سيطرة الشذوذ الجنسي على العرب منذ طلائع العصر العباسي وقيام الحواضر الاسلامية .

وفي موضع آخر يصف الشعر العربي بأنه شعر استجدائي وذلك من حيث الاغراض والبواعث ((يجري كله أو جله في ركاب السلطان وينظم غزله لدغدغة عواطف الخلفاء والملوك ومن

يدنو منهم في جاه أو سلطان ، ويراد بوصفه للترويح عن نفوس المترفين وتطيب اسمارهم على موائد اللهو والطرب والمجون ، وتجري مدائحه تبريكا للسادة في الغزو الظالم والاباب الغائم ، اما رثاؤه فهو التوجع المصطنع والتشاجي المكذوب في حسرة على ما فات الشاعر من مغانم لو بقي المرثي حيا))[٢٣]

فهو يصدر احكامه النقدية من خلال ربط الانساق بزمن النص ونشأته ، فقد انطلق بهذه الآراء من خلال رؤيته التي تكمن في أن للشعر ناحيتان فنية واجتماعية فالقصيدة الشعرية ((هي قبل كل شيء قطعة فنية بالإضافة الى ذلك ظاهرة اجتماعية لها مساس مباشر بما ينشأ بين الناس من صلات التعاون والتنازع))[٢٤]

ويحاول أن يقدم توضيحاً لطريقة تحليل القصيدة من وجهة نظره التي تتمثل بتحليلها من حيث ((علاقتها بالمجتمع الذي ظهرت فيه ،دون أن يتطرق إلى ما فيها من صفة فنية))[٢٥]

ومما لفت انتباهي في مقالات الوردي مقالة (قصة ذات معنى) يذكر فيها قصة رجل جاء إلى الخليفة عمر يشكو من شاعر قال أبيات في حقه وحق قبيلتة :

قبيلته لا يخفرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية وإذا صدر الوارد عن كل منهل

فقال له الخليفة (ليت آل الخطاب كذلك.. فما ارى بهذا بأسا)

يظهر بعد الحكم النقدي للوردي وهو حكم يعتمد المنظور الثقافي لكل من المشتكي والخليفة ، اذ يجد ان حكم الخليفة بعدم رؤيته في الابيات بأسا في انه نظر اليها ((بمنظار القيم الاسلامية البحتة والاسلام يحترم من لايظلم الناس ومن يرد الماء بعد الناس تضحية منه وإيثارا))[٢٦] في حين فسر موقف الشاكي فكان ينظر للأبيات من منظور القيم البدوية ، ((والبدوي بصورة عامة يحتقر البدوي الضعيف الذي لا يستطيع ان يظلم الناس،والذي لاينازع غيره على الماء ويغتصبه منه عنوة واقتدارا))[٢٧]

وفي قصة اخرى يذكر قصيدة تتضمن ذم موجه من الشاعر(قريظ بن انيف) الى قبيلته التي لم تنهض لغوثه بعد ان اعتدى عليه جماعة من بني شيبان فنهبوا ابله، يقول فيها[٢٨] :

لو كنت من مازن لم استبح ابلي
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذن لقام بنصري معشر خشـــن
عند الحفيظة أن ذو لـــوثة لانا
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم
طارو إليه زرفـــات ووحـــــــدانا
لا يألون أخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد
ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
ومن إساءة أهل السوء إحسانا

كأن ربك لم يخلق بخشيتـــــــــــه
سواهم في جميع الناس إنسانا
فليت لي بهم قوما إذا ركبوا
شدوا الاغارة فرسانا وركبانا

يحاول الوردي ان يخرج من النص بأهم القيم الاجتماعية والتاريخية التي سادت في عصر الشاعر وهي :

١- القبيلة الفاضلة هي التي تطير إلى الشرر حالاً من غير سؤال أو تردد
٢- هي التي تنصر ابناءها ، سواء كانوا ظالمين أو مظلومين
٣- هي التي تجزي الظلم بالظلم والاساءة بالإساءة ، وليس للحلم أو العفو عندهم نصيب
٤- هي التي لا تخشى الله عندما تظلم او تنتقم ، بل تذهب في اقصى ذلك الى اقصى حد ممكن

فمن خلال ما ورد في مقالاته لاسيما نقده للشعر فانه يعتمد قراءة الأنساق في كشف خبايا المسكوت عنه فهو يخرج من النص الى دلالات معرفية وكأن النص عنده انعكاس لظواهر ثقافية

فالأنساق المختلفة التي ذكرها الوردي والتي كانت سائدة في زمن ومكان النصوص المختارة التي عاشها اصحابها مكنت الناقد من فهم واستخلاص السمة الثقافية لكل شاعر .وأن الوردي أعاد قراءة الأنساق المضمرة في ضوء السياقات الثقافية والظروف التاريخية التي افرزته ليشكل النص على ذلك حاضنة معرفية غنية .

فقد اخرج الوردي النصَّ من بؤر التعتيم إلى مسارات الاستقراء النصيِّ الداعي إلى آليات القراءة والتأويل .

وهنا لابد من مناقشة موضوعية فلسفية لتلك الآراء ، فالنقد الثقافي بوصفه منهجاً ونشاطاً معرفياً يجعل من النص حاضنة ثقافية ثرة ، بدأ على شكل ممارسات نقدية تدخل ضمن المسار الفكري للنقد الثقافي ، وهي لم تكن منبعثة من النقاد العراقيين فحسب وانما كانت تلك الممارسات في الدول العربية كافة .

ولعل تساؤل يطرح نفسه ، هل الرائد هو السابق زمنيا لاختيار الطريق؟ أو الرائد هو المكتشف ؟ إو إنه من يقوم بإنجاز قيمة كبرى في مجال لم يستطع أحد أن يقوم بما قام به ؟

هنا نقول : إن الريادة ترتبط بمسألتين :الاولى تاريخية بمعنى السبق التاريخي والزمني ، والثانية فنية وجمالية تتعلق بالتأسيس لظاهرة فنية أو جمالية جديدة .وعليه فالرائد بالنظر إلى اسمه هو شخص يسبق الاخرين ويُرود لهم الافاق مستطلعا ومكتشفا ، وبعد ذلك يقبل الاخرون ما اكتشفه ويطورونه ويضيفون إليه وهذا يعطينا فكرة أخرى تتصل بعدم اشتراط الاكتشاف الكامل والنضج التام ،

فالريادة مرتبطة بالتجديد واختراق الافاق واكتشاف الطرق الجديدة .

فلابد ان نعلم ان الدراسات النقدية لم تكن لها ملامح منهجبية محددة ، فكل من طه حسين ومالك بن نبي ومحمود أمين والاعرجي وعلي جواد الطاهر ما هي الا ممارسات تنويرية في النقد الثقافي غير الممنهج ، وما كان اقترابهم من حدود النقد الثقافي إلا لاهتماماتهم في علم الاجتماع .

حتى أن طروحات علي الوردي تعد ممارسات نقدية تنويرية وإن تضمنت تحليلات نسقية للنصوص الشعرية الى جانب اهتمامه بطبيعة الأثر الأدبيّ وأشكاله من زواياه المتعددة؛ للبحث عن الحقيقة الكامنة وراء الأشياء المضمرة، وعلى الرغم من انها رؤية قريبة مما طرحه الغذامي، الا أنها طروحات لم تكن لها منهجية محددة الى جانب ذلك لم ترتق تلك الى مستوى نظرية نقدية .

ملخص :

مما لا يخفى ان المشهد النقدي العربي شهد ظهورا لما عُرف بالنقد الثقافي وذلك في وقت شهدت فيه الساحة حراكاً نقدياً واسعاً ، وهو ظهور حمل تحدياً وخطوة جادة نحو التغيير والتحول لما هو سائد من خلال الوصول إلى نظرية جديدة تحفز الواقع النقدي وتجعله أكثر مرونة ونشاطا.

والنقد الثقافي مثله مثل الكثير من الخطوات النقدية التي تفرزها الساحة النقدية الغربية لتصل الينا فنغربلها ونحاول اكتشاف جذوره في تاريخنا النقدي لتتشكل المواقف بين دارس وناقد وبين رافض ومدافع وبين مقلد يهتف لغيره، ومبدع مضيف لهذه الانطلاقة ، وكل بحسب وجهة نظره .

ومن بين الطروحات التي حاول النقاد اكتشاف جذورها موضوع ريادة النقد الثقافي في المشهد النقدي العربي قبل الغذامي ؛ أي الممارسات النقدية التي اقتربت من آراء النقد الثقافي وافكاره وقيمه على نحو مباشر أو غير مباشر وتعد بداية حقيقية للتفكير الثقافي في الظواهر والنصوص الادبية والفكرية التي كانت سائدة .وهي ممارسات لم تكن منهجية ولم ترتق لمستوى نظرية نقدية .

Abstract

There is no doubt that the Arabic criticism scene has witnessed the emergence of what has been called the cultural criticism as the atmosphere witnessed a huge criticism activity. Such an emergence constituted a challenge, and it represented a serious movement towards changing and adopting the prevailing trend by

generating a new theory which stimulates the criticism reality and makes it more flexible and active.

The cultural criticism, like many criticism moves created by the western criticism environment will reach us, and we will scrutinize them so as to discover its roots in our criticism history. When this is done, different views will appear: those of a learner and a critic; those who dismiss them and those who support them; someone will be satisfied with imitating others, whereas another will be creative enough to make his own contribution to this emerging field. Each will have his own point of view.

Among the most important topics, which the critics tried to discover their origins, is the topic of exploring the cultural criticism in the Arabic criticism scene before Al-Ghathami; that is to say, the criticism simple references which are similar to the opinions, thoughts and values of the cultural criticism, whether directly or indirectly, and are considered an actual beginning of the cultural thinking. Such references- in my opinion – were immethodical, and for this reason cannot be regarded as a theory on criticism.

الهوامش

(١) mawdoo3.com

(٢) يُنظر: النقد الثقافيُّ من النصّ الأدبيّ إلى الخطاب، د.سمير الخليل، دار الجواهري، بغداد، ط١، ٢٠١٢م: ١١.

(٣) المصدر نفسه: ١١.

(٤) دليل الناقد الأدبيّ ، د. ميجان الرويلي ود. سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي – المغرب ، ط٥ ، ٢٠٠٥م : ٣٠٥.

(٥) يُنظر: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النصّ وتقويض الخطاب، د.حفناوي رشيد بعلي، دروب للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م : ١٥٥.

(٦) مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة: ١٥٦.

(٧) النقد الثقافيُّ، قراءة في الأنساق الثقافيَّة العربية، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، ط٢، ٢٠٠١م: ٧٦.

(٨) مدخل إلى نظرية الأنساق، نيكلاس – لومان ، ترجمة : يوسف فهمي حجازي

، منشورات الجمل – المانيا –بغداد ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٧.

(٩) مدخل إلى نظرية الأنساق: ٧.

(١٠) يُنظر: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة: ١٥١.

(١٢) الهويات والتعددية اللغوية (قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن) ، عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط١،٢٠٠٤ :٨ - ٩ .

(١٣) الهويات والتعددية اللغوية:١١ .

(١٤) علم التناص المقارن ،نحو منهج عنكبوتي تفاعلي ، عزالدين المناصرة ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان – الأردن ، ط١، ٢٠٠٦ :٣٠ .

(١٥) النقد الثقافيُّ، ريادة وتنظير وتطبيق _العراق رائدًا_ ، حسين القاصد، مطبعة التجليَّات للنشر الترجمة والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م: ١٣.

(١٦) بويطيقيا الثقافة، نحو نظريَّة شعريَّة في النقد الثقافيّ، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافيَّة العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٢م: ٣٧.

(١٧) الشعر الجاهلي في ضوء الانساق الثقافية – اللامنتمي اختياراً- ، نبأ باسم رشيد ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، بإشراف د. احمد عبد حسين الفرطوسي ، ٢٠١٥م : ١١

(١٨) يُنظر: التمثيل الثقافيُّ بين المرئيِّ والمكتوب، ماري تريز عبد المسيح، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م: ٧-٨.

(١٩) يُنظر: في الأدب وما إليه، محمد حسين الأعرجي، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ويُنظر: مقالات في الشعر العربيّ المعاصر، د.محمد حسين الأعرجي، دار الشؤون الثقافيَّة العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٧ م.

(٢٠) علي جواد الطاهر، الناقد المقالي، د. سعيد عدنان، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١١م: ١٥.

(٢١) الشعر الجاهلي في ضوء الانساق الثقافية : ١٣

(٢٢) جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي نموذجاً) ، د.يوسف عليمات ،المؤسسة العربية للنسر بيروت - لبنان ، ط١ ٢٠٠٥ :٣٠ .

(٢٣) اسطورة الادب الرفيع ، علي الوردي ، منشورات سعيد جبير – قم المقدسة ، ط١ ، ٢٠٠٠م : ٣٣

(٢٤) م. ن : ٥٢

(٢٥) علي الوردي والادب الحي ، طلال سالم الحديثي ، دار عدنان للطباعة والنشر والتوزيع – بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٠م :١٠٩

(٢٦) م. ن :١٠٩

(٢٧) م. ن: ١١٠

(٢٨) م. ن: ١١١